بروكسل فمنعه الحاجب من الدخول . وبعد ذلك بأيام ذهب الى نفس المقهى شاب فلسطيني متعمدا . فسمح له نفس الحاجب بالدخول . ولما سأل الحاجب : كيف تتيح للفلسطيني ما تحذره على اللبناني اجابه الحاجب : الفلسطينيون يختلفون عن العرب في شمال افريقيا وغيرهم من العرب في الشرق الاوسط . وهذا الرد بليغ اذا ما اخذنا بعين الاعتبار موقف الغرب عادة من لبنان واللبنانيين .

٢) لا يزال المجتمع البلجيكي يعاني من العنصرية ويكره الاجانب . وقد تحول كرهه الماضي لليهود الى كره للعرب . فالعنصرية ضد العرب في بلجيكا كما في فرنسا تفوق كثيرا العنصرية ضد اليهود وحتى ضد السود . مع انه كان من المفروض على البلجيك ان يكرهوا السود لنفس الاسباب التي يكره بها الفرنسيون الجزائريين . ولذا نرى العرب يحتلون المرتبة الاخيرة في المجتمع البلجيكي لنفس الاسباب التي وردت في تقرير الاخ داود تلحمي المنشور في عدد آذار ١٩٧٢ من «شؤون فلسطينية» (ص ٢٠١) . وكراهية العرب هذه تؤثر طبعا على المواقف السياسية . فمن الصعب ان يدعم شخص المواقف السياسية او العسكرية لامة يكرهها .

٣) اليمين البلجيكي وهو يمثل الاكثرية الساحقة للرأي العام البلجيكي يعادي العرب . وذلك ينبع من معاداته للشيوعية بشكل خاص ولدول المعسكر الشرقي بشكل عام . فاليمين البلجيكي يعتقد ان العرب كلهم شيوعيون واصدقاء للمعسكر الشرقي الذي يشكل في نظرهم اكبر خطر على امنهم وسلامتهم . وهذا اليمين متمثل طبعا في الاحزاب الحاكمة والطبقة المسيطرة على رأس المال ووسائل الاعلام المهمة التي تسير الرأي العام في بلجيكا . ولذا نلاحظ ان البلجيك يدعمون بسهولة اكبر مواقف حركة التحرير الفلسطيني فتح بينما يعادون — اذا ما استثنينا الفئات اليسارية — مواقف الجبهات . هذا مع العلم انهم لا يجهلون ان الثورة الفلسطينية بكل فصائلها ترمي الى تحقيق نفس الهدف : اقامة الدولة الديمقراطية وذلك باللجوء الى نفس الوسيلة : حرب التحرير الشعبية الطويلة الامد . وهذا ناجم عن شعورهم بعدم ارتباط فتح ارتباطا عضويا بالماركسية اللينينية وبالمعسكر الشيوعي كغيرها من الجبهات . اضف على ذلك انهم ناقمون على الجبهة الشعبية بسبب عمليات خطف الطائرات لا لشيء الا لانها تهددهم وتهدد مصالحهم بشكل مباشر . ولذا تلقوا خبر عدول الجبهة عن مثل هذه العمليات في المستقبل بالمزيد من الراحة والرضى .

٤) رأينا ان ٥٪ من البلجيك يدعمون المواقف العربية بينما ٣١ ٪ محايدون . ونحن لا نملك مع الاسف ارقاما تدل على مدى دعم البلجيك للعرب في الماضي خصوصا على اثر حرب ١٩٦٧ . ولكننا نعتقد ان نسبة من يدعمون الموقف العربي قد زادت نوعا ما . ومما لا شك فيه ان نسبة المحايدين قد ازدادت كثيرا عما كانت عليه في السنوات الماضية. ويعتبر ذلك نصرا للعرب ولو بشكل نسبي . وذلك لان تحييد فئات من الرأي العام يعتبر المرحلة الاولى في جرها الى تبني موقفنا . والسؤال هو : هل ازداد عدد المحايدين بفضل الاعلام الفلسطيني في بلجيكا ام بفضل ما انجزته الثورة الفلسطينية ؟ ام هل كان هذا التحول النتيجة العكسية للتعنت والتزمت الاسرائيلي ؟ لا شك ان هذه الاسباب قد ساهمت معا في تحقيق مثل هذا النصر النسبي الضئيل .

وقبل انهاء الحديث عن هذه الدراسة لا بد من الاشارة الى كونها قد اقيمت تحت اشراف الشانوان فرانسوا هوتارت الاستاذ في جامعة لوفان ومدير المركز الذي صدرت عنه . والجدير بالذكر ان الشانوان هوتارت يعتبر بحق من اكبر وانشط العاملين لدعم حركات التحرر الافريقية في بلجيكا ومن اصدقاء الثورة الفلسطينية . وقد دعته المنظمات اليهودية لالقاء محاضرة في جامعة بروكسل الحرة استعرض فيها خلاصة ما جاء في الدراسة التي نحن بصددها. وفي النقاش الذي تبع المحاضرة سأله البعض باستنكار : « لماذا لا يكفر الفاتيكان عن الذنوب التي ارتكبتها المسيحية في الماضي في اضطهاد اليهود بالاعتراف بدولة اسرائيل ؟ » . فأجابهم الشانوان : ليست قضية الشرق الاوسط موضوع حديثنا اليوم . الموضوع هو : اليهود في التعليم المسيحي . ولكني على استعداد تام للدخول معكم في نقاش حول النزاع القائم في الشرق الاوسط اذا ما رغبتم في ذلك . ولكني اؤكد لكم سلفا ان موقفي بالنسبة لخلق دولة اسرائيل وبالنسبة لحقوق الشعب الفلسطيني تختلف اختلافا جذريا عن مواقف المستمعين ... وفي مثل هذا الرد كثير من الشجاعة اذا ما اخذنا بعين الاعتبار ان ٩٥ ٪ من